الشياطين على ملك سليمان . ورسم لهم صورة بارعة عظيمة فقال تبارك اسمه : « قل هل أنبئكم بشرّ من ذلك مثوبة[١] عند الله ؟ مَنْ لعنهُ الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير ، وعبد الطاغوت[٢] أولئك شرّ مكاناً وأضل عن سواء السبيل » ، وقال تعالى : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض فساداً ، والله لا يحب المفسدين[٣] » .

وأمثال هذه الآيات سلكتْ سبيلها إلى عقول الشعراء وخيالهم ، فأخذوا بصورها وتعلموا من منطقها والنقاش فيها ، واستعاروا تعابيرها ليكسوا خصومهم بالخزى والعار والسفه والضلال وليكشفوا عن الدسائس ، وليهتكوا الأستار ، وليصوروا حال أعدائهم كما صوّر القرآن ، وليعتمدوا على التهديد والوعيد ، كما هدد الكتاب المجيد ، فهم قد أفادوا فى الهجاء بأن أضافوا التاريخ وأخذوا بالصور الكثيرة ، واستعملوا أسلوبه فى الإنذار بيوم القيامة وما ينتظر الكفار من جحيم وعذاب /

والشاعر الذى يمثل الهجاء فى هذا العصر هو حسان بن ثابت الأنصارى ، ولد بيثرب قبل مبعث النبى بنحو من أربعين عاماً ، ونشأ على الشعر واشتهر أمره ، ولم يدخل فى القتال ولكنه كان يُعْمِل لسانه فى الهجاء وفنون الشعر الأخرى ، ورحل إلى الغساسنة متكسباً ، وقضى على شطئان بردى أجمل أيامه ، ودخل فى الإسلام وقد قارب الخمسين أو الستين فيما يقولون ، فراح يدافع عن الدين الجديد ويدفع عنه الخصوم والأعداء بلسان جاهلى ومعان جاهلية ، فقد نشأ عليها وأسنّ ، لذلك كان يعالج الفخر والحماسة ، فيعدد الأيام والانتصارات كما كان يفعل الجاهليون من زملائه ، ولكنه أضاف إليها صوراً إسلامية زيّن بها شعره — كما قلنا — وكان هجاؤه لأعداء النبى من قريش تعريضاً ولوماً وحطّاً من قدرهم ، ينال من أحسابهم وأنسابهم ، ويصمهم ،

---

(١) المثوبة : هنا بمعنى العقوبة .
(٢) الطاغوت : كل رأس فى الكفر .
(٣) سورة المائدة — (٦٠ ، ٦٤) .